كتاب التوبة
لأبي القاسم بن عساكر
449هـ - 571هـ

د. عبد الرزاق بن خليفة الشايجي.
العميد المساعد للأبحاث والتدريب-جامعة الكويت-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد،

فإن خدمة السنة النبوية من أفضل الأعمال وأشرفها عند الله سبحانه وتعالى، والذين يحفظون بخدمتها ينالوا بركة دعاء النبي ﷺ:"نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع".

ومن هذا المنطلق صرفت جهدي في خدمة السنة النبوية، بتحقيق كتبها، والبحث في قضاياها المشكلة، وقد وفقني ﷻ لخدمة بعض هذه الكتب القيمة، تحقيقا ودراسة، والكتابة في بعض القضايا المشكلة في علم المصطلح خصوصا، والحديث عموما.

وكان أثناء مراجعتي لفهرس المخطوطات بجامعة الكويت أن أطلعت أثناء مراجعتي لفهرس المخطوطات على مجموعة من مجالس أمالي الحافظ ابن عساكر:

- المجلس الثاني والثلاثون في (التوبة).
- المجلس الحادي والخمسون في (صوم الأيام البيض).
- المجلس الخامس بعد الأربعمائة من (فضل شهر رمضان).

ومجالس إملاء الحديث عرفت منذ بدء التدوين في الحديث النبوي، فكانت تعقد له المجالس فالصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يملون الحديث على الناس وهم يكتبون بين أيديهم، وفي التابعين وأتباعهم جماعة كانوا يعقدون مجالس الإملاء.

والأمالي جمع إملاء، والإملاء وظيفة من وظائف العلماء قديما خصوصا الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع، ويستحب انعقاد مجلس الإملاء في المسجد لشرفه، وطريقتهم أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا، في يوم كذا، ويذكر التاريخ.

قال السيوطي في ألفيته:

ورتل الحديث واعقد مجلس يوما بأسبوع للإملاء ائتسا

ثم اتخــذت مستمليا محصلا وزد إذا يكثر جمع واعتلى

ويقتصر مجالس الإملاء عادة على موضوع واحد يدور حوله كل مـــا يمليــه الشــيخ، فيبــدأ بالتسمية والصلاة على النبيﷺ، ثم يروي الأحاديث النبوية التي تتصل بالموضوع ويذكر أســـانيد كل منها بالتفصيل، مبتدئا بشيخه الذي روى عنه حتى يصل إلى النبي ﷺ ثم يذكر رواة الحديـــث ويخرجه على طريقة المحدثين، ثم يورد ما أثر عن الصحابة والتابعين، والعلماء والوعاظ في الموضـــوع نفسه ويختم مجلسه أخيرا بأبيات من الشعر تناسب المقام.

وهكذا يتدرج الشيخ المملي بالتلميذ المستملي من جد العلم إلى لين الأخبار فبواسطة الأشـــعار مراعاة لنشاطه، ترغيبا له بالاستزادة، ثم يختم الكاتب كتابه بتعداد من سمع مـــن الحــاضرين وإن كانوا صغارا أو موالي أو غيرهم.

وقد شهد مسجد دمشق مجالس لمشاهير العلماء والمحدثين منذ عهد الصحابة رضوان الله عليـهم، ومن هذه المجالس مجالس محدث الشام ومفخرة دمشق في الرواية والتاريخ والتحديث الحافظ ابـــن عساكر الذي فاقت مجالسه التي أملاها الأربعمائة مجلس وقد ذكر القاسم بن علي أن أباه الحـــافظ ابن عساكر "أملى أربع مائة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد" كما في معجم المؤلفين (18/13).

هذا وقد حظيت المجالس التي أملاها الحافظ ابن عساكر بشهرة خاصة وعناية بالغة سواء مـــن السامعين أو المستملين، وللأسف أن مجالس الحافظ لم تجمع كلها في مجلد واحد، فـــهي موزعـــة في أثناء المجاميع المختلفة أو في أجزاء صغيرة مستقلة.

وأفـــادت الباحثة وفاء تقي الدين أن المكتبة الظاهرية بدمشق تضم ستة عشر مجلسا من تلـــك المجالس الأربعمائة. وهي المجلس الرابع، والتاسع عشر، والحادي والعشرون، والثـــاني والثلاثـــون، والثامن والثلاثون، والتاسع والثلاثون، والسابع والأربعـــون، والحـــادي والخمســـون، والثـــالث والخمسون، والسادس والستون، والسابع والستون، والسابع والعشرون بعـــد المائـــة، والســـابع والثلاثـــون بعد المائة، والحادي والعشرون بعد المائتين، والثمانون بعد المـــائتين، والخـــامس بعـــد الأربعمائة.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

ومجلسنا هذا هو المجلس الثاني والثلاثون، وهو جزء لطيف في (التوبة). اعتمدت في تحقيقه على نسخة خطية وقع لي أصل هذا الجزء ضمن مجموعة رسائل صغيرة، صورتها من مركز المخطوطات التابع لجامعة الكويت، وهو مصور عن الأصل المحفوظ في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع رقم7، تقع في خمس ورقات من الورقة11 إلى15 كل ورقة فيها19 سطرا تقريبا، وخطها جيد مقروء وفي آخرها سماعات على المملي منها سمع الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي.

ويوجد في الورقة الأولى، والأخيرة من هذه النسخة سماع لأبي المواهب نصر الله وأبي القاسم الحسين وغيرهم وهذه نص السماعات.

السماعات المثبتة على الأصل المعتمد في التحقيق:

السماعات على الورقة الأولى من الجزء:

1- سمع هذا المجلس على الشيخ المسند الجليل شرف الدين الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر بسماعه من المسلم بقراءة المحدث المفيد شهاب الدين أحمد بن المظفر بن محمد النابلسي كاتب الطبقة محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وصح في الربيع الآخر سنة ستة وتسعمائة.

2- قرأه على شيخنا الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي بسماعه من محمد بن علي بن محمد أبي حامد بن الصابوني عن أبي الغنائم الأحد في تسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وكتب محمد المحب.

3- سماع أبي الغنائم من المملي.

السماعات على الورق الأخير من الجزء:

الفقير إلى رحمة ربه عمر بن محمد الأمين سمع جميع هذا الجزء على الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي أبو المواهب نصر الله، وأبو القاسم الحسين، أبناء هبة الله بن محفوظ بن صصري في صفر سنة خمس وخمسمائة، نقله مختصره ابن حمزة بن أبي صقر القرشي.

وسمعت من لفظ ممليه الخطيب أبو العباس أحمد بن علي (النصيبي) وولده أبو الغنائم، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة...نقله مختصره من خط حامد بن سمسارين

عملي في الكتاب:

1- نسخت المخطوط ثم قابلت المنسوخ على المخطوط.

2- حافظت على النص المخطوط تماما كما هو ولم أجد فيها أي تحريف في اسم راو من الرواة إلا في موضعين، فأثبت الصواب ونبهت عليه.

3- رقمت الأحاديث والآثار ترقيما متسلسلا دون تمييز.

4- خرجت الأحاديث تخريجا دقيقا حسب الطاقة والوسع.

5- شرحت المفردات الغريبة.

6- ترجمت للمصنف ترجمة موسعة.

7- ذيلت الكتاب بفهارس للأحاديث والآثار.

الخاتمة:

وأدعو الله أن يوفقني لمزيد من خدمة دينه، وسنة نبيه ﷺ كما أسأله ﷻ أن يهبني غنمه، وأن يتجاوز لي برحمته عن غرمه، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، و ﷺ على رسولنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الحافظ الفهامة، المؤرخ الرحالة، فخر الشافعية، محدث الديار الشامية، صاحب تاريخ دمشق المشهور، إمام أهل الحديث في زمانه، ناصر السنة علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الحسين الدمشقي الشافعي أبو القاسم[1].

لقبه:

لقب بثقة الدين[2] وعرف بابن عساكر، أما وجهة تلقيبه فلم يذكر من ترجم له سبب ذلك ومنهم ابنه في سماعاته إذ لم يذكر وجهة تلقيب أبيه بهذا اللقب.

قال الحافظ الذهبي:"ولا يدرى هل العساكر لقب من هو من أجداده أم اسم من أحدهم"[3]، وقال السبكي:"لم نعلم أحد من جدوده يسمى (عساكر) وإنما هو اشتهر بذلك"[4]، وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان:"وليس هذا الاسم من نسبه من قبل الأب ولعله من قبل الأم"[5]، وهذا ما رجحه أبو شامة في الذيل على الروضتين، وأول من أورد هذه الكنية ابن الجوزي في المنتظم[6].

مولده:

ولد في أول شهر محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة في بيت من بيوت دمشق المشهورة بالعلم، سأل العماد الأصبهاني الحافظ ابن عساكر عن مولده فقال: في العشر الآخر من محرم سنة تسع وتسعين أربع مائة[7]. ويحدثنا القاسم أن أباه أخبره أن أمه لما حملت به رأت في منامها قائلا يقول: "تلدين غلاما يكون له شأن فإذا ولدتيه فاحمليه إلى المغارة -يعني مغارة الدم بجبل قاسيون- يوم الأربعين من ولادته، وتصدقي بشيء فإن الله تعالى يبارك لك وللمسلمين فيه. ففعلت ذلك كله وصدقت اليقظة منامها. و"أن أباه رأى رؤيا معناها أن يولد لك ولد يحيي الله به السنة"[8].

نشأته وعائلته:

فتح الإمام الجليل عينيه ونشأ في مدينة دمشق التي ظلت محتفظة بمكانة جليلة وصيت علمي ذائع، بالرغم من تحول دار الخلافة إلى بغداد التي حفظت من دمشق الكثير من الأضواء والشهرة، ولعل موقع دمشق المتوسط بين المشرق الإسلامي (ممثلا بالعراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر، بين مغربه-ممثلا بمصر) قد جعلها محطا لرحال العلماء ومنزلا لكثير من الفضلاء فلا يخرج مشرقي إلى المغرب إلا مر بها في الكثير الغالب[9].

ولذلك نشأ ابن عساكر في بيئة تكثر فيها حلق العلم، ومجالس إملاء الحديث، وكان من البديهي أن يشارك فيها، كما كانت هناك بواعث أخرى لإقباله على طلب العلوم، والأحاديث بالأخص، وهو أنه نشأ في بيئة علمية عريقة.

فوالده الحسن (ت 519 هـ) سمع الحديث وكان شيخا صالحا محبا للعلم والعلماء، صاحب الفقيه نصر الدين المقدسي، وسمع منه البخاري، وكان أخوه الأكبر الصائن هبة الله بن الحسن (ت 563 هـ) فقيها ثقة مهتما بعلوم القرآن، وأخوه الأصغر محمد كان قاضيا أنجب أولادا وأحفادا، كانوا أكثر بنو عساكر نشروا علم الحديث ودرسوه.

كما كانت أمه من بيت القرشي التي عرف أفرادها بالعلم والمعرفة، وتوليهم قضاء دمشق مدة طويلة، فجده لأمه أبو الفضل يحي بن علي بن عبد العزيز القرشي (ت 534 هـ) كان عالما بالفقه والحديث والنحو والعروض، تولى قضاء دمشق، وأخو أمه أبو المكارم سلطان بن يحي (ت237هـ) كان قاضيا بدمشق أيضا.

وكانت أخته تحت محمد بن علي السلمي من أسرة كثر فقهاؤها وعلماؤها، قال أبو شامة في ذيل الروضتين عند ترجمة الفخر بن عساكر:"وهذا البيت (بنو عساكر) بيت جليل من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والأبناء جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا".

فمن البديهي إذا أن تؤثر البيئة التي نشأ بها عساكر في نبوغه، وتساعده على تفتح ذكاءه واتجاهه نحو طلب العلم فأقبل على التلقي وهو صغير جدا[10].

طلبه للعلم:

يذكر لنا الحافظ ابن عساكر أنه طلب الحديث وهو في السادسة من عمره، وسمعه أخوه صائن الدين هبة الله مبكرا سنة وتفقه في حداثته على جمال الإسلام أبي الحسن السلمي وغيره، وانتفع بصحبة جده لأمه القاضي أبي المفضل عيسى بن على القرشي في النحو، وعلق مسائل من الخلاف عن أبي سعد بن أبي صالح الكرماني ببغداد، لازم الدرس والتفقه بالنظامية ببغداد[11].

كما كان ابن عساكر يتردد على مسجد بني أمية الذي كان أعظم مركز علم بدمشق يومئذ، ومن ثم المدرسة الأمينية التي كان يدرس فيها جمال الإسلام أبو الحسن السلمي، والتي كانت أول مدرسة للشافعية بنيت بدمشق بناها أمين الدولة كمشتكين سنة (514 هـ).

وثمة مكان آخر كان ملتقى الشافعية هو: الزاوية الغزالية التي كان يدرس فيها الفقيه نصر المقدسي، والسلمي، والصائن هبة الله، فكان الحافظ يتردد إليها ويستمع فيها، إضافة إلى الشيوخ الذين لا يستطيعون التردد إلى المسجد أو المدرسة، وظل كذلك حتى كانت سنة (519 هـ) حيث توفي والده وقد بلغ العشرين من عمره، ليبدأ فيها أولى رحلاته في طلب العلم[12].

إجازته:

كان لابن عساكر إجازات عالية أجاز له:

- مسند بغداد الحاجب أبو الحسن بن العلاف.
- أبو القاسم بن بيان.
- أبو علي بن نبهان الكاتب.
- أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد.
- غانم البرجي.
- أبو علي الحداد المقرئ.
- عبد الغفار الشيروي صاحب القاضي أبي بكر بن الحسن الحيري.

– وخلق سواهم أجازوا له وهو طفل[13].

رحلاته:

لا مرية أن للرحلات العلمية فوائدها الجمة، ومن أهم تلك الفوائد:

– الحصول على أحاديث لا توجد عند أهل بلده.

– الوقوف على الأسانيد العالية. قال الإمام أحمد بن حنبل:"طلب الإسناد سنة فبناء على ذلك كانت الرحلات العلمية من قبل العلماء تعتبر من متممات التحصيل العلمي آنذاك. وهذا ما قام به الحافظ ابن عساكر فأكثر من الترحال والأسفار، وجاز المدن والأقاليم والأمصار"[14]، وقال ابن العماد: رحل إلى بلاد كثيرة[15]، ولما عزم على الرحلة قال له أبو الحسن بن قبيس:"أرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن"[16].

وكانت أول رحلاته[17] سنة (520 هـ) إلى بغداد كعبة القصاد، وموئل العلماء والحفاظ، والتي كانت وما تزال في أول القرن السادس مركزا للحديث، والفقه، والتي مات فيها الأفذاذ من العلماء حيث سمع الدرس بالنظامية مدة إقامته بها، والتي استمرت سنة واحدة.

وفي سنة (521 هـ) قصد الحافظ ابن عساكر الحج وسمع ممن لقي من العلماء بمكة ومنى، والمدينة[18]، وعاد بعدها إلى العراق وأقام فيها خمسة أعوام، يتنقل بين مدنه، ويستمع إلى كبار المحدثين فيها، وأعجب فيه البغداديون حتى قالوا:"قد قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف دمشقي، والصائن أبو الحسن هبة الله بن الحسن، وأخوه أبو القاسم"[19]. كذلك قال مشايخه الخراسانيون[20].

ثم عاد إلى دمشق سنة (525 هـ)، واستمر بها إلى سنة (529 هـ)، حيث رحل في هذه السنة إلى خراسان عن طريق أذربيجان[21]، ومكث هناك أربع سنوات.

ويحدثنا الحافظ معمر بن الفاخر عن سر تأخر ابن عساكر عن الرحلة إلى أصبهان فيقول:"وسألته عن تأخره عن الرحلة إلى خراسان فقال:"استأذنت أمي في الرحلة فما أذنت"[22].

وعاد بعدها إلى دمشق عن طريق بغداد سنة (533 هـ)، وقد بلغ من العمر أربعة وثلاثين عاما بعد أن طاف في البلاد، وجاب الفيافي والقفار، وبالغ في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره، ولقي الشيوخ الذين بلغوا الألف وثلاثمائة شيخ، وبضع وثمانون، وفي تلك السنة أذن له شيوخه بالتدريس والتحديث وطلب منه جده أن يجلس إلى سارية من سواري مسجد دمشق ليحدث درسه، فشرع في التحديث والإملاء، فدرس أولا في الجامع الأموي، وبنى له السلطان نور الدين

محمد بن زنكي مدرسته دار الحديث النورية "والتي كان له الأثر الكبير في حياته العلمية من ناحيتين:

– **الأولى**: إتمام تاريخ دمشق الذي تشوق السلطان لإنجازه.

– **الثانية**: بناء المدرسة النورية والتي كانت أول مدرسة أنشئت في علوم الحديث. وقد عهد إلى الحافظ بالتدريس فيها، وأصبحت مركزا عظيما لنشر الحديث الشريف، درس فيها بعده ابنه، ثم بنو عساكر وتخرج منها كبار العلماء"[23].

كما كان للسلطان نور الدين اليد الطولى في بعث همته نحو التحديث والتأليف حيث بنى له دار الحديث النورية ليتصدر للتحديث فيها، ويرفع راية السنة في وجه أعداء الإسلام، ومبغضيه كما استحثه على متابعة العمل في تأليف تاريخ دمشق بعد فتور أصابه، وعياء نزل به.

وهكذا احتضنت السلطة القوية البناءة هذا الحافظ الجهبذ، وشقت له طريق الصعود نحو قمم المجد ليحقق فراسة شيوخه، وأحلام ذويه.

سنة 520 هـ ← بغداد

↓

سنة 521 هـ ← مكة – منى – المدينة

↓

سنة 521 هـ ← العراق

↓

سنة 525 هـ ← دمشق

↓

سنة 529 هـ ← خراسان

↓

سنة 533 هـ ← دمشق

السير التاريخي للرحلات التي قام بها الحافظ ابن عساكر.

شيوخه:

كما تقدم معنا أن الحافظ ابن عساكر كان قد طلب العلم وهو في سن السادسة، وجد في طلبه، وشد الرحال، وجاب الفيافي والقفار، في سبيل ذلك. فسمع من جمع غفير من العلماء، من بلده وخارجه، في رحلاته الكثيرة إلى المدن الإسلامية التي أقام بها.

وهانحن نورد أسماء بعض شيوخه نقلا عن المستفاد من تاريخ بغداد، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وطبقات الشافعية، مقسمين على البلدان.

سمع بدمشق من:

1- الشريف أبي القاسم النسيب[24].

2- قوام بن زيد صاحب ابن هزارمرد الصريفني[25].

3- أبي الوحش سبيع بن قراط صاحب الأهوازي[26].

4- أبي الطاهر الحنائي[27].

5- أبي الحسن بن الموازيني[28].

6- أبي الفضائل الماسح[29].

7- محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي[30].

8- الأمين هبة الله الأكفاني[31].

9- عبد الكريم بن حمزة[32].

10- طاهر بن سهل الإسفراييني[33].

11- أبي الحسن بن قيس[34].

وسمع بمكة من:

1- عبد الله بن محمد المصري الملقب بالغزال[35].

وسمع بالمدينة من:

1- عبد الخلاف بن عبد الواسع الهروي[36].

- وطبقتهم بالمدينة

وسمع بأصبهان من:

1- الحسين بن عبد الملك الخلال[37].

2- أبي نصر البوناريّ[38].

3- سعيد بن أبي رجاء[39].

4- غانم بن خالد[40].

5- إسماعيل بن محمد الحافظ[41].

وسمع بنيسابور من:

1- أبي عبد الله الفراوي[42].

2- أبي محمد السيدي[43].

3- زاهر الشحامي[44].

4- عبد المنعم بن القشيري[45].

5- فاطمة بنت زعبل[46].

6- وجيه الشحامي[47].

- وطبقتهم بنيسابور.

وسمع بمرو من:

1- يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد[48].

- وخلق.

وسمع بهراة من:

1- تميم بن أبي سعيد المؤدب[49].

- وعدة.

وسمع بالكوفة من:

1- عمر بن إبراهيم الزيدي الشريف[50].

وسمع ببغداد من:

1- هبة الله بن الحصين[51].

2- على عبد الواحد الدينوري[52].

3- قراتكين بن أسعد[53].

4- أبي غالب بن البناء[54].

5- هبة الله بن أحمد بن الطير[55].

6- أبي الحسن البارع[56].

7- أحمد بن ملوك الوراق[57].

8- القاضي أبي بكر[58].

9- أبي عامر العبدري[59].

10- أبي العز بن كادش[60].

- وطبقتهم ببغداد.

وبهمذان وتبريز والموصل.

وقد بلغ عدد شيوخه الذين في (معجمه) ألف وثلاث مائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخا أنشدوه، وعن مائتين وتسعين شيخا بالإجازة الكل في (معجمه)، وبضع وثمانون امرأة لهن (معجم) صغير[61].

تلاميذه:

لقد بلغ الحافظ ابن عساكر مرتبة علمية عالية، قد ذاع صيته، واشتهر بالآفاق بالحفظ والنبوغ. فرحل إليه كبار المحدثين للاستفادة منه، وصار يقصده القاصي والداني ليأخذوا عنه العلم ويتتلمذوا على يديه، فترى في تلاميذه القرطبي، والبغدادي، والشيرازي، والأنصاري... وغيرهم.

وهذا سرد لأسماء من وقفت عليهم من تلاميذه مرتبة على الحروف.

1- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي طاهر الخشوعي[62].

2- بهاء الدين علي بن الجميزي[63].

3- الرشيد أحمد بن المسلمة[64].

4- تاج الأمناء أحمد بن عساكر[65].

5- زين الأمناء حسن بن عساكر[66].

6- خطاب بن عبد الكريم المزي[67].

7- عبد الجبار بن عبد الغني بن الحرستاني[68].

8- أبو نصر عبد الرحيم بن عساكر[69].

9- عبد الرحمن بن شعلة البيت سوائي[70].

10- عبد الرحيم بن نسيم[71].

11- عبد العزيز ابن أبي طاهر الخشوعي[72].

12- الفقيه عبد القادر بن أبي عبد الله البغدادي[73].

13- الحافظ عبد القادر الرهاوي[74].

14- عبد الواحد بن أحمد بن أبي المضاء[75].

15- عتيق بن أبي الفضل السلمائي[76].

16- العز النسابة بن احمد بن عساكر[77].

17- علي بن حجاج البتلهي[78].

18- عمر بن عبد الوهاب بن البراذاعي[79].

19- المفتي فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر[80].

20- فخر الدين محمد بن عبد الوهاب بن الشيرجي[81].

21- ابنه القاسم بن على[82].

22- مجلس بن أبي القاسم الجوبراني[83].

23- محمد بن أحمد الماكسيني[84].

24- محمد بن الرومي السقباني[85].

25- محمد بن عبد الكريم بن الهادي المحتسب[86].

26- سيف الدولة محمد بن غسان[87].

27- أبو عبد الله محمد بن نصر القرشي ابن أخي الشيخ أبي البيان[88].

28- معمر بن الفاخر[89].

29- السديد مكي بن مسلم بن علان[90].

30- نصر الله بن عبد الرحمن بن فتيان الأنصاري[91].

31- يونس بن محمد الفارقي[92].

32- أبو بكر بن كامل[93].

33- الإمام أبو جعفر القرطبي[94].

34- الحافظ أبو سعد السمعاني[95].

35- الحافظ أبو العلاء العطار[96].

36- أبو العلاء الهمداني[97].

37- قاضي دمشق أبو القاسم بن الحرستاني[98].

38- أبو القاسم بن صصري[99].

39- أبو المعالي أسعد بن مسلم بن عيلان[100].

40- الحافظ أبو المواهب بن صصري[101].

41- القاضي أبو نصر بن الشيرازي[102].

- وخلق.

أخلاقه:

أعرض الحافظ ابن عساكر عن المناصب ومغريات الدنيا، واحتقر المال وعده من توافه الحياة التي ترفع عنها، ولهذا أخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووقف وقته كله على العلم، وخدمة السنة والعناية بها، فحظي بمكانة رفيعة للغاية بين أهل دمشق واحترامه الناس جميعا من عوام وأصحاب السلطان[103].

وصفه ابنه القاسم بقوله: كان مواظبا على صلاة الجماعة ملازما لقراءة القرآن، وكان يختم في رمضان والعشر كل يوم ختمه، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، لم يرى إلا الاشتغال بعلم وعبادة ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة[104].

وقال الذهبي أيضا:"ما أرى ابن عساكر مثل نفسه".

وقال الحافظ أبو المواهب بن صصري: لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع، من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة، من لزوم الجماعة في الخمس في النصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور، وقد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة، وأباها بعد أن عرضت عليه، وقلة التفاته إلى الأمراء، وأخذ نفسه بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال لي: لما عزمت على التحديث والله المطلع أنه ما حلمني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت: متى أروي كل ما قد سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله

واستأذنت أعيان شيخي ورؤساء البلد، وطفت عليهم فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة(105).

وقال السمعاني: أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، حافظ متقن، دين خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، متثبت محتاط جمع ما لم يجمعه غيره، وأربى على أقرانه، دخل نيسابور قبلي بشهر وسمع مني، وسمعت منه (معجمه) وحصل لي بدمشق نسخة به، وكان قد شرع في (التاريخ الكبير لدمشق) ثم كانت كتبه تصل إلي، وأنفذ جوابها(106).

ثناء العلماء عليه:

استحق الحافظ ابن عساكر أن ينال من العلماء الثناء الجيد والتوثيق الجدير، فإن كانت منزلة أي عالم تتحدد حسب ما قاله فيه أهل العلم المعاصرين له، فإن الحافظ ابن عساكر قد حاز اعترف كبار المحدثين من مشايخه وأقرانه، وتلاميذه حتى تشرف بنيل لقب من الألقاب التي يطلقها المحدثون على من اشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، واطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها فلقب بمحدث الشام.

قال الحافظ أبو سعد السمعاني رحمه الله:"أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، الحافظ متقن، دين، خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة متثبت محتاط ... إلى أن قال: ((جمع ما لم يجمعه غيره وأربى على أقرانه"(107).

وذكره الحافظ ابن الدبيثي في مذيله على ابن السمعاني لأن وفاته تأخرت عن وفاة ابن السمعاني ومدحه أيضا مدحا كثيرا(108). ومما قاله في مدحه: ممن اشتهر فضله وعلمه فشاع ذكره وحفظه وعرف إتقانه، وصدقه(109).

قال النووي:"هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الإمام مطلقا الثقة الثبت"(110).

وقال ابن خلكان: "كان محدث الشام في وقته ومن أعيان فقهاء الشافعية"(111).

وقال الذهبي:"الحافظ محدث الشام ثقة الدين ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا"(112).

وقال أيضا:"الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدث الشام ثقة الدين"(113).

وقال في السير:"وكان فهما حافظا متقفا ذكيا بصيرا بهذا الشأن لا يلحق شأوه، ولا يشق غباره، ولا كان له نظير في زمانه"(114).

وسأل الحافظ أبا محمد المنذري شيخه أبا الحسن علي بن المفضل الحافظ عن أربعة تعاصروا أيهم أحفظ؟ فقال: من هم؟ قلت: الحافظ ابن عساكر، والحافظ ابن ناصر؟

فقال: ابن عساكر وأبو موسى المديني؟

قال: ابن عساكر.

قلت: ابن عساكر وأبو طاهر السلفي؟

فقال: السلفي شيخنا، والسلفي شيخنا.

قلت -المنذري- ابن عساكر أحفظ من السلفي بلا شك وكان شيخنا أبو الحجاج القضاعي يميل إلى ابن عساكر ولم ير حافظا مثله نفسه.

قال الذهبي معلقا: لوح بأن ابن عساكر أحفظ، ولكن تأدب مع شيخه، وقال لفظا محتملا أيضا لتفضيل أبي طاهر، والله أعلم[115]، وقال المعمر بن فاخر:"كان من أحفظ من رأيت وما رأيت شابا أحفظ ولا أروع ولا أتقن منه وكان فقيها أديبا سنيا"[116].

وقال أبو الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية. فقال:"قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني، فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا، فلم نر مثله"[117].

وقال أبو الحسن سعد الخير قال: ما رأيت في سن أبي القاسم الحافظ مثله[118].

وقال الحافظ أبو العلاء الهمذاني لبعض تلامذته -وهو محمد بن عبد الرحمن المسعودي الذي استأذنه بالرحيل- فقال له: "إن عرفت أستاذا أعلم مني أو في الفضل مثلي، فحينئذ آذن إليك أن تسافر إليه، اللهم إلا أن تسافر إلى الحافظ ابن عساكر، فإنه حافظ كما يجب.

فقلت: من هذا الحافظ؟ فقال: حافظ الشام أبو القاسم، يسكن دمشق"[119].

وقال الخطيب أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي وأبو المواهب بن صصري:"ما نعلم من يستحق هذا اللقب -يعني لفظة الحفظ- ويكون حقيقيا سواه"[120].

قال الفراوي:"قدم علينا ابن عساكر، فقرأ علي ثلاثة أيام فأكثر فأضجرني، وآليت أن أغلق بابي، وأمتنع، جرى هذا الخاطر لي بالليل، فقدم من الغد شخص، فقال: أنا رسول الله ﷺ إليك. قلت: مرحبا فقال لي في النوم: امض إلى الفراوي. وقل له: إن قدم بلدكم رجل من أهل الشام أسمر يطلب حديثي، فلا يأخذك منه ضجر، ولا ملل، قال القزويني: فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ أولا"[121].

وقال: الحافظ أبو العلاء:"أنا اعلم أنه لا يساجل الحافظ أبا القاسم في شأنه أحد، فلو خالق الناس ومازجهم كما أصنع، إذا لاجتمع عليه المخالف والموافق"[122].

وقال أبو العلاء الحسن المقرئ، الأديب اللغوي، إمام همذان، يوما لأبي المواهب بن صصري أي شيء فتح له، وكيف بر الناس له؟

وقلت: هو بعيد من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى في نزهة وخلواته.

فقال: الحمد لله هذا ثمرة العلم، إلا إنا قد فتح لنا ما حصلنا به هذه الدار والكتب وبناء المسجد، وما يقرب من اثني عشر ألف دينار، وهذا يدل على قلة حظوظ العلماء في بلادكم.

ثم قال لي: ما كان يسمى الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار من توقده وذكائه وحسن إدراكه[123]، ونقل الذهبي عن شيخه أبي الحجاج المزي أنه كان يميل إلى ابن عساكر وما رأى حافظ مثل نفسه[124].

وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي:"رأيت الحافظ السلفي، والحافظ أبا العلاء الهمذاني والحافظ أبا موسى المديني فما رأيت فيهم مثل ابن عساكر"[125].

وقال ابن النجار:"أبو القاسم إمام المحدثين في وقته، انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والثقة والمعرفة التامة بعلوم الحديث، والثقة والنبل، وحسن التصنيف والتجويد، وبه ختم هذا الشأن"[126].

وقال الحافظ ابن كثير:"ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي، أحد أكابر حفاظ الحديث ومن عنى به سماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا، وحفظا لأسانيده ومتونه، واتقانا لأساليبه وفنونه، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلدة، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين، فحاز فيه قصب السبق، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه أصله، وحكم لأنه فريد دهره، في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ، هذا مع ماله في علوم الحديث من الكتب المفيدة، وما هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة، وكان من أكابر سروات الدماشقة، رياسة فيهم عالية باسقة، من ذوي الأقدار والهيآت، والأموال الجزيلة، والصلاة، والهبات"[127].

إن أقوال العلماء وثناؤهم على الحاكم رحمه الله تعالى يطول وليس هذا مجال سرد لكل تلك الأقوال فالإمام، قد نال الدرجة الرفيعة والمترلة المرموقة بين علماء الحديث ولم يجرح بشيء يستحق الذكر.

مصنفاته:

صنف الحافظ ابن عساكر التصانيف المفيدة، وخرج التخاريج، وكان محظوظا في الجمع والتأليف[128]، فكتب التواليف الحسنة والأجزاء المحققة حتى قال الذهبي: وجمع فأحسن[129]، وصنف الكثير[130]، وقال ابن كثير: فله أطراف السنة وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار والأجزاء والأسفار[131]، وقال ابن الدبيثي: "ورزقه الله في حسن التوفيق في ما صنفه وألفه"[132]، قال ابن النجار: "انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والثقة والمعرفة التامة بعلوم الحديث، والثقة والنبل، وحسن التصنيف والتجويد"[133] وقال السبكي: "ومن انتهت إليه الرياسة في حسن التصنيف"[134].

وهذا سرد لمؤلفاته المطبوعة مرتبة على حروف المعجم:

1- **الأربعون البلدانية:** طبع بتحقيق الباحث محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر ببيروت بعناية قسم التحقيق والنشر بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث بدبي (1413هـ-1992م).

2- **الأربعون في الحث على الجهاد:** طبع بتحقيق الباحث الشيخ عبد الله بن يوسف ونشرته دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت سنة (1404هـ-1984م).

3- **تاريخ دمشق:** وهو من أجل مصنفاته، ذكر تاريخ مدينة دمشق وفضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من أريدها وأهلها، وهو على نسق تاريخ بغداد، أتى فيه بالعجائب، ويعد أوسع تاريخ كتب عن مدينة إسلامية، وهو أوسع ما ألف عن دمشق، وأكثره شمولا، يقع في ثمانين مجلدا، حيث عكف عدد كبير من العلماء يقتصبون منه، ويذيلون عليه، ويختصرونه ولقد تضافرت النصوص عن أهل العلم في الثناء على هذا الكتاب:

فقال ابن الجوزي: وصنف تاريخا لدمشق عظيما جدا يدخل في ثمانين مجلدا كبارا[135].

وقال ابن خلكان: صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة أتى فيها بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد[136].

وقال المنذري: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر على أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه[137].

وقال الذهبي:"صاحب التاريخ الثمانين من تصفح تاريخه عرف منزلة الرجل بالحفظ"[138].

وقال أيضا:"فمن ذلك تاريخه في ثمان منه جزء والجزء عشرون فيكون ستة عشرة ألف ورقة"[139].

وندم الحافظ عبد الغني المقدسي بعد وفاة ابن عساكر واطلاعه على (تاريخ دمشق) وانبهاره بسعة حفظه تفويته السماع منه، إذ أنه كان بين ابن عساكر وبين المقادسة واقع[140]، طبع منه أجزاء متفرقة لمجموعة من المحققين ونشرته جهات متعددة (مجمع اللغة العربية، مؤسسة الرسالة).

4- تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان: طبع بدار الصحابة بطنطا، سنة 1989م.

5- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: طبع بمكتبة القدسي بدمشق (1947م) وأعادت طبعه دار الفكر بدمشق (1399هـ)

6- ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند: طبع بتحقيق د. عامر حسن صبري، ونشرته دار البشائر الإسلامية، بيروت (1409هـ-1989م)

7- ذم ذي الوجهين واللسانين: طبع بتحقيق الباحثة وفاء تقي الدين، ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية، 1406هـ.

8- ذم قرناء السوء: طبع بتحقيق الباحث محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر بدمشق (1399هـ-1979م).

9- ذم من لا يعمل بعلمه: طبع بتحقيق الباحث محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر بدمشق (1399هـ-1979م) وأعيد طبعه بتحقيق الباحث علي حسن علي عبد الحميد، ونشرته دار عمار بعمان (1408هـ-1988م). وطبع ثالثة بتحقيق الباحث أحمد البرزة ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق (1410هـ-1990م)، وطبع أخيرا بتحقيق الباحث عمرو عبد المنعم سليم، ونشرته مكتبة ابن تيمية بالقاهرة (1416هـ-1996م).

10- فضيلة ذكر الله ﷻ: طبع بتحقيق الباحث أحمد البرزة ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق في دار المأمون بدمشق سنة (1414هـ-1994م).

11- كشف المغطى بفضل الموطأ: طبع بتحقيق المحقق محمد زاهد بن حسن الكوثري ونشرته مكتبة الهداية بمصر، وأعيد نشره بتحقيق محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر ببيروت بعناية قسم التحقيق والنشر بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث بدبي (1413هـ-1992م)

12- مدح التواضع وذم الكبر: طبع بتحقيق الباحث محمد عبد الرحمن النابلسي، ونشرته دار السنابل، دمشق (1413هـ-1993م)

13- المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل: طبع بتحقيق الباحثة سكينة الشهابي، ونشرته دار الفكر (1979م).

عقيدته:

كان شديد التعصب لأبي الحسن الأشعري حتى صنف كتابا سماه "تكذيب المفتري على أبي الحسن الأشعري"[141]، وهذه قصيدة تحدث فيها الحافظ عن نفسه وعن عقيدته أوردها في نهاية تبيين كذب المفترى:

يا معشر الإخوان لو طفرت يدي	بمساعدة ومؤيد وملاطف
لشرحت ما حاولت شرحا بينا	وشفعت سالف ذات بالمستأنف
يا الله أوفى حلفه للحالف	ما يبغض العلماء غير مخارف
يا من توعدني لفرط جهال	أكفف وعيدك لي فلست بخائف
لو كنت تعرفني لما خوفتني	فذر الوعيد فلست لي بالعارف
ما لنت قط لغامز متغشمر	كلا ولا لاينت حيف الحائف
فأنا الشجي في حلق كل منافق	وأنا القذي في عين كل مخالف
وأنا الذي سافرت في طلب الهدى	سفرين بين فدافد وتنائف
وأنا الذي طوفت غير مدينة	من أصبهان إلى حدود الطائف
والشرق قد عاينت أكثر مدنه	بعد العراق وشامنا المتعارف
وجمعت في الأسفار كل نفيسة	ولاقيا كل مخالف ومؤالف
وسمعت سن أحمد من بعدما	أنفقت فيها تالدي مع طارفي
ورويتها بأمانة وصيانة	ونزاهة تنفي سفاهة قارف
واخترت عقدا لم يشبه بدعة	بل يقتفيه خالف عن سالف
فالمنصوف يصححون عقيدتي	والمنكرون لها لترك تناصف

فعــلام تلحـــاني لحـــاك إلهنا   في مدح من أعيا مديح لواصف

هــذا كتــاب فيه نعت موحد   لله ذي علــم بــه معــارف

متوحـــد في علم سائـــر كتبه   مشحـــونة من علمه بلطائف

متفـــرد بالنبـــل ليس بمنكـــر   تبريزه في الفضل غير زعائف

سيـــف على أعداء دين محمد   من جـــاحد أو ممتر أو واقفي

أصحـــابه مثل النجوم وحزبه   أهل العلوم ومرشد والمتجانف

فهم أمـــان الناس في أديانهم   في الخافقين وعصمة للخائف

فـــأرحم رب العبـــاد بفضله   دار المـــقامة فهي منية عارف

في جنـــة ملتـــفـــة بحـــدائق   محفـــوفة بنمـــارق ورفـــاف

صنفت ذلك لا لآخذ دراهم   منكم عليه ولا لآكل قطائف

لكن رددت به مقالة كاذب   متقـــول فيما حكـــاه مجازف

فانظـــر إلى تـــأليفه متـــأملا   بحقيقة واشكر صنيع الراصف

فالحـــق لا يخفى على متأمل   والبهت يذهب مثل برق خاطف

يا ربـــنا ارحم شيخنا وإمامنا   واكشف حقيقة قدره للكاشف

واهتـــك بحولك ستر من يعاتبه   من حـــاسد أو عائب أو قاذف

واعطف قلوبهم على أصحابهم   إذا وحدوك فأنت أقدر عاطف

واختـــم بحمدك يا كريم مقالنا   شكرا على إفضالك المترادف[142].

شعره:

قال الذهبي:"ولابن عساكر شعر حسن يمليه عقيب كثير من مجالســـه"[143]. وقـــال الســـبكي: "وللحافظ شعر كثير قلما أملى مجلسا إلا وختمه بشيء من شعره"[144].

ومن نظمه:

ألا إن الحـــديث أجـــل علم   وأشـــرفه الأحاديث العـــوالي

وأنفـــع كل نوع منه عنـــدي   وأحسنـــه الفوائـــد والأمالي

فإنـــك لن تـــرى للعلم شيئا   تحققـــه كأفـــواه الرجـــال

فكن يا صاح ذا حـــرص عليه   وخذه عن الشيوخ بلا ملال

ولا تأخذه من صحـــف فترمي   من التصحيف بالداء العضال[145].

ومن المنسوب إليه أيضا:

أيا نفس ويحك جاء المشيب ... فماذا التاصبي وماذا الغزل
تولى شبابي كأن لم يكن ... وجاء مشيبي كأن لم يزل[146].
كأني بنفسي على غرة ... وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعري ممن أكون ... وما قدر الله في الأزل[147].

وقال في مدح علم الحديث وأهله[148].

واظب على جمع الحديث وكتبه ... واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أربابه نقلا كما ... سمعوه من أشياخه تعذبه
واعرف ثقاب رواته من غيرهم ... كما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسر للكتاب وإنما ... نطق النبي حكاية عن ربه
وتفهم الأخبار تعلم حله ... من حرمه مع فرضه مع ندبه
وهو المبيت للعباد بشرحه ... سير النبي المصطفى مع صحبه
وتتبع العالي الصحيح فإنه ... قرب إلى الرحمن تحظ بقربه
واترك مقالة من لحاك بجهله ... عن كتبه أو بدعة في قلبه
فكفى المحدث رفعة أن ترتضى ... ويعد من أهل الحديث وحزبه

وفاته:

وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق بعد حياة مليئة بالجد والسعي في الطلب والتحديث والتصنيف، وقد بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة، وستة أشهر وعشرة أيام، ودفن عند ولده وأهله بمقابر باب الصغير، شرقي الحجرة التي فيها معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وصلى عليه قطب الدين النسيابوري، وحضر الصلاة عليه الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي[149].

قال العماد: وكان الغيث قد احتبس في هذه السنة قدر وسح عند ارتفاع نعشه فكأن السماء قد بكت عليه بدمع وبله وطشه[150].

ومما يصور مكانة العالم وأثره في النفوس المحيطة به أن يثني عليه بما هو أهله، وتذكر محاسنه بعد موته، وهذا ما وقع للحافظ ابن عساكر فقد رثاه عدد من أهل العلم بقصائد، كما رثاه تلميذه أبو علي الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي بقصيدة أنشدها بجامع دمشق قال فيها:

ذرا السعي في نيل العلي والفضائل — مضى من إليه كان شد الرواحل
وقــولا لساري البرق إني نعيتــه — بنار أسى أو دمع سحب هواطل
وما كان إلا بحـــر غار ومن يرد — سواحلــه لم يلق غير الجـداول
وهبكم رويتـــم علمه عن رواته — وليس عـــوالي صحبه بنـــوازل
فقد فـــاتكم نـــور الهدى بوفاته — وعـــز التقي منه نجـــح الوسائل
تجلت سنة المختار من دب ناصر — فأقـــرب ما نخشاه بدعة خاذل
نحا للإمـــام الشـــافعي مقـــاله — فـــأصبح شـــافعي كل مجادل
وســـد من التجسيم باب ضلالة — ورد من التشبيه شبهة باطل[151].

وهكذا توفي الحافظ ابن عساكر بعد حياة حافلة في الصبر على التحصيل العلمـــي والتدريـــس المنهجي يسمع ويكتب ويستكتب فملأ حقائبه من المسموعات على أكـــابر الشـــيوخ ومشـــاهر العلماء، ولم يزل مواظبا على خدمة السنة، والتعبد باختلاف أنواعه، صلاة، وصيامـــا، واعتكافـــا، وصدقة، ونشرا للعلم، وتشييعا للجنائز، وصلة للرحم إلى حين قبض رحمه الله.

ولم يعرف من خلالها لهواه عبث ولم يذق طعما لراحة من كثرة التنقل، وجمع الله له من الفضـــائل والمحاسن مالم يجمع لغيره، فعدا وحيد دهره، وشمس عصره، حقق فراسة شيوخه، وأحلام أمه وأبيه.

الهـــوامش

1- ترجم له في المصادر الآتية: جريدة القصر (274/1-280)، المنتظم (261/10)، معجم الأدبـــاء (73/13-87)، ذيل تاريخ بغداد (331/1)، مرآة الزمـــان (336/8-337)، الروضتـــين (10/1)و (261/2)، وفيات الأعيان (309/3-310)، سير الأعلام النبلاء (554/20-571)، تذكرة الحفـــاظ (1/4)328-1334)، العبر في خبر من غبر (212/4-213)، تاريخ دول الإسلام (285/2)، الإعـــلام بوفيات (235)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/186-189)، مـــرآة الجنـــان (393/3-396)، طبقات الشافعية الكبرى (215/7-223)، طبقات الشـــافعية (216/2-217)، البدايـــة والنهايـــة (294/12)، النجوم الزاهرة (77/6)، طبقات الحفاظ (474 - 475) مفتاح الســـعادة (266/11-267)، كشف الظنـــون (ص: 54-57-103-162-294-34-349-526-574-974-1736-1737-1836)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (239/4-240)، هديـــة العـــارفين (701/1-

702)، إيضاح المكنون في ذيل على كشف الظنون (224/1)، تهذيب تاريخ دمشق (1007/1)، الأعلام (273/4)، معجم المؤلفين (69/7).

2- جريدة القصر (274/1)، وفيات الأعيان (390/3)، العبر (60/3)، سير الأعلام النبلاء (554/20)، تذكرة الحفاظ.

3- سير أعلام النبلاء (555/20).

4- طبقات الشافعية (273/4-274).

5- مرآة الزمان (336/8).

6- المنتظم (261/10).

7- جريدة القصر (275/1).

8- معجم الأدباء (13/ 74 ــ 75)، سير أعلام النبلاء (562/20)، تذكرة الحفاظ (1331/3)، طبقات الشافعية (274/4)

9- الروض البسام (1/9 ــ 10)

10- معجم الأدباء (76/17)، سير أعلام النبلاء (558/20)، طبقات الشافعية (274/4)

11- معجم الأدباء (76/17)، سير أعلام النبلاء (558/20)، طبقات الشافعية (274/4)

12- مقدمة تحقيق كتاب مدح التواضع وذم الكبر للأستاذ عبد الرحمن النابلسي (ص17 ــ 18).

13- سير أعلام النبلاء (558/20)

14- البداية والنهاية (294/11).

15- شذرات الذهب (239/4).

16- سير أعلام النبلاء (562/20 ــ 563)، طبقات الشافعية (274/4).

17- سير أعلام النبلاء (554/20 ــ 555)، تذكرة الحفاظ (1328/3).

18- سير أعلام النبلاء (555/20).

19- معجم الأدباء (84/13)، سير أعلام النبلاء (563/20)، تذكرة الحفاظ (1333/4)، طبقات الشافعية (274/4).

20- طبقات الشافعية (274/4).

21- سير أعلام النبلاء (555/20).

22- سير أعلام النبلاء (566/20 ــ 567)، تذكرة الحفاظ (1333/4).

23- مقدمة تحقيق كتاب مدح التواضع وذم الكبر للأستاذ محمد عبد الرحمن النابلسي (ص/ 20).

24- سير أعلام النبلاء (20/555)، تذكرة الحفاظ (3/1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

25- سير أعلام النبلاء (20 / 555).

26- سير أعلام النبلاء (20 / 555)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص 186).

27- سير أعلام النبلاء (20 / 555)، تذكرة الحفاظ (3/ 1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص 186)

28- سير أعلام النبلاء (20/ 555)، تذكرة الحفاظ (3/ 1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

29- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

30- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

31- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

32- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

33- سير أعلام النبلاء (20/ 555) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص / 186).

34- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ 186) وطبقات الشافعية (4/264).

35- سير أعلام النبلاء (20/ 555)، وتذكرة الحفاظ (3/ 1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص187).

36- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

37- سير أعلام النبلاء (20/ 555)، وتذكرة الحفاظ (3/ 1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد.

38- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

39- تذكرة الحفاظ (3/ 1328).

40- سير أعلام النبلاء (20/ 555).

41- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

42- سير أعلام النبلاء (20/ 556)، تذكرة الحفاظ (3/ 1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

43- سير أعلام النبلاء (20 / 556)، وتذكرة الحفاظ (3/ 1328).

44- سير أعلام النبلاء (20 / 556).

45- تذكرة الحفاظ (1328/3).

46- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

47- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص 186).

48- سير أعلام النبلاء (20 / 555)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

49- سير أعلام النبلاء (20 / 555)، وتذكرة الحفاظ (3 / 1328).

50- سير أعلام النبلاء (20/ 556)، تذكرة الحفاظ (3/ 1328)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

51- سير أعلام النبلاء (20/ 556)، تذكرة الحفاظ (1328/3)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

52- سير أعلام النبلاء (20/ 556)، تذكرة الحفاظ (1328/3)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

53- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

54- سير أعلام النبلاء (20/ 556)، تذكرة الحفاظ (1328/3).

55- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

56- سير أعلام النبلاء (20 / 556)، تذكرة الحفاظ (3/ 1328).

57- سير أعلام النبلاء (20 / 556).

58- سير أعلام النبلاء (20 / 556).

59- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

60- تذكرة الحفاظ (1328/3)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص186).

61- سير أعلام النبلاء (17/ 555 ـ 556)، تذكرة الحفاظ (3/ 1328)، شذرات الذهب (239/4)

62- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

63- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

64- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

65- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

66- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

67- سير أعلام النبلاء (20/557).

68- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

69- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

70- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

71- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

72- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

73- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

74- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

75- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

76- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

77- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

78- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

79- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

80- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

81- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

82- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

83- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

84- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

85- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

86- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

87- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

88- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

89- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

90- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

91- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

92- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

93- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص187).

94- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

95- سير أعلام النبلاء (20/ 557)، طبقات الشافعية (4/274).

96- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

97- طبقات الشافعية (4/ 274).

98- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

99- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

100- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

101- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

102- سير أعلام النبلاء (20/ 557).

103- مقدمة التحقيق كتاب مدح التواضع وذم الكبر للأستاذ محمد عبد الرحمن النابلسي (ص17).

104- معجم الأدباء (17/ 83 ـ 84)، طبقات الشافعية (4/247).

105- سير أعلام النبلاء (20/ 565)، وطبقات الشافعية (4/ 274).

106- سير أعلام النبلاء (20/ 567)، وتذكرة الحفاظ (4/ 1330)، شذرات الذهب (4/ 239)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص188).

107- طبقات الشافعية (4/ 275).

108- تاريخ ابن الدبيثي باريس (5922) الورقة (222) بواسطة حاشية تكملة إكمال الإكمال (ص310 ـ 311)

109- طبقات الشافعية (4/ 275).

110- وفيات الأعيان (3/ 309).

111- العبر (3/ 60 ـ 61).

112- سير أعلام النبلاء (20/ 554).

113- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

114- سير أعلام النبلاء (20/ 567 ـ 568)، تذكرة الحفاظ (3/ 1333)، طبقات الشافعية (220/7).

115- سير أعلام النبلاء (20/ 567)، تذكرة الحفاظ (3/ 1333).

116- معجم الأدباء (13/ 84) سير أعلام النبلاء (20/ 563)، تذكرة الحفاظ (4/ 1331)، وطبقات الشافعية (4/ 274).

117- سير أعلام النبلاء (20/ 563)، تذكرة الحفاظ (4/ 1331)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص187).

118- سير أعلام النبلاء (20/ 564 ـ 565)، تذكرة الحفاظ (4/ 1330)، طبقات الشافعية (274/4).

119- سير أعلام النبلاء (20/ 564)، طبقات الشافعية (4/ 274).

120- سير أعلام النبلاء (20/ 564 ـ 565)، تذكرة الحفاظ (4/ 1330)، طبقات السبكي (219/7).

121- معجم الأدباء (13/ 84)، سير أعلام النبلاء (20/ 564)، تذكرة الحفاظ (3/ 1331)، طبقات الشافعية (4/ 275).

122- معجم الأدباء (13/ 84 ـ 85). سير أعلام النبلاء (20/ 564)، تذكرة الحفاظ (4/ 1331 ـ1332)، طبقات الشافعية (7/ 218).

123- تذكرة الحفاظ (3/ 1333).

124- تذكرة الحفاظ (3/ 1333)، شذرات الذهب (4/ 239).

125- تذكرة الحفاظ (3/ 1333)، طبقات الشافعية (4/ 275).

126- البداية والنهاية (11/ 249).

127- وفيات الأعيان (3/ 309 ـ 310).

128- سير أعلام النبلاء (20/ 558).

129- سير أعلام النبلاء (20/ 556).

130- البداية والنهاية (11/ 294).

131- تاريخ ابن الدبيثي. باريس (5922) الورقة (222).

132- تذكرة ألفاظ (1/ 333)، وطبقات الشافعية (4/ 275).

133- طبقات الشافعية (4/ 275).

134- المنتظم (17/ 244 ـ 225).

135- وفيات الأعيان (3/ 310).

136- وفيات الأعيان (3/ 310).

137- العبر (3/ 60 ـ 61).

138- سير أعلام النبلاء (20/ 558 ـ 559).

139- سير أعلام النبلاء (20/ 568).

140- المنتظم (7/ 225).

141- تبين كذب المفتري (ص431).

142- سير أعلام النبلاء (20/ 570).

143- طبقات الشافعية (7/ 222).

144- وفيات الأعيان (3/ 310)، ومرآة الجنان (3/ 294)، وسير أعلام النبلاء (20/ 569)، شذرات الذهب (4/ 399 ـ 340).

145- وفيات الأعيان (3/ 310)، البداية والنهاية (11/ 394)، قال ابن خلكان: ((وقد التزم فيها مالا يلزم، وهو الزاي قبل اللام، والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة المعروف بالعكوك، وقوله:

شباب كأن لم يكن   وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه، وهذا البيت من جملة أبيات.

146- الأبيات في وفيات الأعيان (3/ 310)، ومرآة الجنان (3/ 394)، وسير أعلام النبلاء (20/570-571)، والبداية والنهاية (11/ 294)، وهي ما عدا البيت الثالث في جريدة القصر (274/1)، ومعجم الأدباء (12/ 86)، ومرآة الزمان (8/ 241)، والنجوم الزاهرة (6/ 77)، والأول والرابع في طبقات الأسنوي (2/ 217).

147- مقدمة عقد الجوهر الثمين (الأربعين العجلونية) (ص4).

148- المنتظم (17/ 255)، وفيات الأعيان (3/ 311)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله الذهبي (ص/ 302)، العبر (3/21)، سير أعلام النبلاء (20/ 570)، تذكرة ألفاظ (3/ 1333)، البداية والنهاية (11/ 294)، شذرات الذهب (4/ 239)، ومعجم الأدباء (13/ 75).

149- معجم الأدباء (13/ 75).

150– سير أعلام النبلاء (20/ 567 ـــ 568). والقصيدة بتمامها في ترجمة الحسين بن عبد الله بـــن رواحة الأنصاري في معجم الأدباء (10/ 48 ـــ 55).

151– جاء في اللسان مادة: نضو (10/ 329): نضا السيف نضوا وانتضاه: سله من غمده.